ضد اسرائيل ومواقعها المدنية تشير بالأخص الى التغيّر الاستراتيجي البطيء الذي كان مستتباً في الشرق الاوسط. فهناك تغيّر ملحوظ في ميزان الردع المتبادل، الناتج عن تراكم وتزايد في نظم القذف والارسال المتطوّرة لوسائل التدمير الشامل. فلقد طالت الذراع العراقية والعربية وأصبحت قادرة على انـزال الضربات القاسية بالمؤخرة الاسرائيلية. وضمن هذه القدرة ادخال طائرات بعيدة المدى في استطاعتها اختراق الأجواء الاسرائيلية وذات حمولة كبيرة لوسائل التدمير؛ وكذلك اقتناء، وتطوير، صواريـخ أرض ـ ارض، وتـطويـر أسلحة كيميائية وبيولوجية ونووية. وأضاف شيف ان الخبراء الاميركيين بدأوا بملاحظة التغيّر الاستراتيجي في المنطقة، بما في ذلك التغيّر في ميزان الردع، وان اسرائيل فقدت السيطرة ووحدانية القدرة على استعمال «الذراع الطويلة» وضرب العمق العربي، الأمر الذي كانت تتحصّن به على امتداد سنين طويلة. واستشهد شيف بخبراء عسكريين اميركيين ليخلص بأن الشرق الاوسط يشهد ميزان ردع جديداً مبنياً على عدم قدرة الطرفين على انزال ضربة أولى تقضي على نظم الاسلحة الاستراتيجية للعدو دون ان يأت هذا برد فعل عنيف ومؤلم. وكاثبات لنظرية الردع المتبـادل، كتب شيف، بعـد انتهاء الحرب الاميركية ـ الغربية على العراق، ان العراق لم يستعمل السلاح الكيميائي ضد اسرائيل، على الرغم من ضربها بصواريخ «سكود»، وذلك لأن العراق كان يعي ان معنى ذلك اجبار اسرائيل على ضربه بسلاح غير تقليدي وتدمير جزء كبير من بغداد؛ أي ان هناك ردعاً متبادلاً من استعمال سلاح التدمير غير التقليدي؛ وان الوضع الجديد هذا أغلق في وجه اسرائيل خيارات عدّة كانت متوفّرة سابقاً، ممّا يلزم قيادة أركان الجيش باجراء تغيير في استراتيجية الخطط العسكرية[١٥].

٢ ـ التفوّق النوعي ـ البشري والتكنولوجي

لم يعد سراً ان اسرائيل باتت تشعر، في السنوات الثلاث الأخيرة، بضرورة اعادة النظر في تسلّحهـا العسكـري، وفي التوازن الاستراتيجي بينها وبين الجيوش العربية المحيطة والمعنيّة بالصراع ضدها. ويذكرنا ذلك بنشاط مماثل في أعقاب حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، التي حقّقت الجيـوش العربية فيها مفاجأة استراتيجية، وتمكّنت من انزال خسائر فادحة بالجيش الاسرائيلي أفراداً ومعدّات، واستطاعت، في المراحل الاولى، التقدّم داخل خطوط الدفاع، ممّا سبّب الذعر لدى الاسرائيليين، وحثّهم على اعادة التفكير في استراتيجية التفوّق النوعي على العرب، وفي أهلية القوات المسلّحة، بأذرعتها المختلفة. وبعد دراسات مكثّفة وتمعّن في نجاح الهجوم العربي وفشـل اسرائيـل في ردعـه، جاءت خطة الجيش Matmon - B ، في العـام ١٩٧٤، لتحـديد استراتيجية اسرائيلية جديدة، جوهرها اعادة بناء القوات المسلّحة على نحو يمكّنها من اعادة تفوّقها والقيام بهجوم سريع وكاسح ضد قوات العدو، وذلك قبل ان تتمكّن أي قوة خارجية من التدخّل في المعركة. لقد تضمّنت الخطة زيادة ملحوظة في الكوادر البشرية ذات التأهيل العالي، وزيادة هائلة في مخزون الاسلحة، ورفع مستواها التكنولوجي؛ وكذلك شرع في تعديل بنية القوات المسلّحة والتغيّر النوعي في التنسيق فيما بينها[١٦].

امّا الحديث الاسرائيلي في الآونة الاخيرة، فقد تركّز على ما يسمونه بالقفزة النوعية في القدرات والامكانات العسكرية العربية، الامر الذي «يحتّم» على اسرائيل القيام بقفزة مماثلة، من أجل الحفاظ على تفـوّقهـا العسكري على الجيوش العربية. وبمناسبة اصدار التقرير العسكري السنوي لعام ١٩٨٨ لمركز الابحاث الاستراتيجي في جامعة تل ـ أبيب، قال الجنرال المتقاعد أهارون ياريف ان هنـاك بوادر خطرة تشـير الى ان الفـارق النـوعي بين القـوة العسكرية الاسرائيلية وبين الجيوش